ثانيا: لم تعرف الجفرا كنوع من الغناءالشعبي في الاردن ولبنان وسوريا قبل عام ١٩٤٨، ودليلنا على ذلك هو عدم ورودها في الدراسات والبحوث التي تناولت الأدبين الشعبيين اللبناني والسوري، في حين ذكرت نصوص منها في وقت متأخر في مصادر اردنية؛ والنصوص المذكورة نصوص منسوجة على منوال جفرا الأصلية. وقد ساعد في وصولها الى الاردن بالذات، الوجود الفلسطيني السكاني في الاردن بعد نكبة ١٩٤٨، واختلاط الحدود مع سوريا ولبنان. ثم ان عدم وجود الجفرا في سوريا ولبنان والاردن والعراق قبل ١٩٤٨، يؤكد ان اغنية الجفرا، عرفت ونشأت في وقت ليس ببعيد، لان انتشارها يحتاج الى وقت طويل. ومع ان الفلكلور في سوريا الطبيعية متشابه الى حد كبير، الا ان الامر هنا يتعلق بمكان ولادة الجفرا: القرية، المدينة والمنطقة.

ثالثا: ان كلمة جفرا ليست كلمة غامضة حتى يتهرب الباحثون من تحديد معناها؛ فهي كما يقول القاموس: ولد الشاة، واذا ما قارنا ذلك بالنصوص الشعبية الشائعة، فنحن نجد تشابها بين صورة الفتاة اليانعة في ريعان صباها كما تقول البلاغة والتي ترد في اغاني الجفرا، وبين المعنى القاموسي الذي يعني «السخلة» بعد مرحلة الرضاعة، اي انها طرية العود، وبما ان القروي عادة ما يمتلك عددا من الشياه من اجل الحليب او اللحم، فان اقتناص التشبيه من البيئة امر طبيعي.

رابعا: ان التشابه بين الجفرا و«عالیادي» و«يما مويل الهوى» و«يا ريمة اللي فرَّعِتْ...»، قائم بلا شك من حيث اللحن الموسيقي فقط. كذلك نلاحظ ان الجفرا اصبحت نوعا و«عالیادي» اصبحت نوعا. اما «يما مويل الهوى»، فظلت أقل من ان تصبح نوعا، في حين «يا ريمة اللي فرَّعِت» هي مجرد اغنية غير مشهورة، بمعنى انها لم تصبح نوعا مستقلا.

٢ ــ اوزان الشعر الشعبي ووزن جفرا

تساعدنا معرفة الاوزان الشعبية على معرفة الفوارق الموسيقية بين الأنواع الغنائية لنتعرف بعد ذلك على وزن الجفرا واسباب الخلط فيه.

وهذه اوزان الشعر العامي، كما اوردها منير وهيبه الخازن[٢٠] عام ١٩٥٢، وهي اول محاولة معاصرة ــ كما اعلم ــ لم يشر لها الباحثون فيما بعد، وبعضهم خلط بينها وبين ابحر الخليل بن احمد الفراهيدي للشعر الفصيح (انظر الجدول في الصفحة التالية).

اما اوزان ابحر النظم المختلف فتدعى «المداريش» وما يتفرع منها وهي لا ضابط لها، ويتكون «المدراش»، كما يقول منير وهيبه الخازن، «من عدة ابيات تتساوى في عدد مقاطعها احيانا وتختلف في عدد المقاطع في احيان اخرى وهي كالقرادي»[٢١]. ويضيف: «ان جميع تفاعيل الابحر يمكن صياغتها او اخذها من كافة التفاعيل المعروفة في الشعر الفصيح، بشرط ان يراعى باخذها مجموع حركات البيت وعدد حركات كل شطر من البيت. ويجوز في النظم العامي تحريك الساكن وتسكين المتحرك، وبدون قيد ولا شرط»[٢٢]. ويرى مثلا ان «هيهات يا ابو الزلف.. عيني يا موليا» هي من بحر الوفائي»[٢٣]، اما الدكتور عبد اللطيف البرغوتي، فيقدم اسماء البحور على النحو التالي: